الدرس (٠٩٤) من شرح رياض الصالحين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للّه رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فنواصل قراءتنا في هذا الكتاب المبارك كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لأبي زكريا النووي رحمه الله تعالى.

يقول المصنف أبو زكريا يحيى بن شرف النووي رحمه الله تعالى:

٥٠- باب الخوف

عقد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ هذا الباب لبيان أهمِّيَّة الخوف من الله وعقابه والوقوف بين يديه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأنَّه كُلَّما قوي خوف العبد من الله عَزَّوَجَلَّ؛ عظم إقباله عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لأنَّ كُلَّ شيءٍ تخافُه تفرُّ منه، إلَّا الله عَزَّوَجَلَّ فإنَّك إذا خفته فررت إليه، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الذَّاريات:٥٠]، فالخوف من الله يزيد العبد قربًا من الله، وطاعةً لله، وبعدًا عمَّا يغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ويسخطه.

ولهذا؛ فإنَّ للخوف من الله أهمِّيةً عظمى في حياة المسلم؛ لأنَّه يسوقه إلى الفضائل، ويحجزه بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن القبائح والرَّذائل.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة:٤٠].

أي: خافون، وتقديم المعمول على العامل أسلوبٌ من أساليب الحصر في لغة العرب، فالمعنى أي: ارهبوني وحدي، وأخلصوا لي في ذلك، ولا تشركوا معي أحدًا ، فالرَّهبة عبادة لا تكون إلَّا لله.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

وقال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج:١٢].

بطش الله، أي: عقوبته ونكاله، وما يحلِّه بمَن يسخط عليه، ﴿لَشَدِيدٌ﴾ أي: عظيم النَّكال، وهذا ممَّا يدعو العبد إلى الخوف من الله، فالله عَزَّوَجَلَّ بطشه شديد، وعلم العبد بأنَّ بطش الله شديد، وأنَّه شديد العقاب، يبعث في القلب الخوف من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وتجنُّبَ كلِّ ما يسخطه عَزَّوَجَلَّ.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود:١٠٢-١٠٦].

هذه الآيات فيها تحريكٌ للخوف في القلب، لمن تدبَّرها وتأمَّل دلالات هذه الآيات وما قبلها من آيات، حيث ذكر سبحانه وتعالى في سورة هود قبل هذه الآيات أخذه للظَّالمين بأنواع العقوبات، ثم ختم ذلك بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ أي: فليحذر الظَّالم من أخذ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ له بالعقوبة، فإنَّ يمهل الظَّالم ولا يهمله وإذا أخذه أخذه بغتة ، ونكال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بالظالمين وعقوبته لهم شديدة.

قال جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ أي: المذكور من أخذ الظَّالم بالعقوبات المُتَنَوِّعة، ﴿لَءَايَةً﴾ أي: عبرة وعظة، ﴿لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي: هذا الباب يستفيد منه مَن يخاف عذاب الآخرة، والوقوف بين يدي الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ثمَّ قال: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ﴾ أي: اليوم الآخر، ﴿مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ أي: يشهده الله والملائكة وجميع المخلوقين.

﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ ﴾ أي: إتيان ذلك اليوم، ﴿إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ فإذا انقضى أجل الدُّنيا، وما قدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على الخلق فيها، فإنَّه يأتي ذلك اليوم في وقته، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ أي: ذلك اليوم الَّذِي يجمع فيه الخلائق ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ حتَّى الأنبياء والملائكة الكرام، كلُّهم لا يتكَلَّمون، أي: في الشَّفاعة للخلق، إلَّا إذا أذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

﴿فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ **فالخلق في ذلك اليوم قسمان:** قسمٌ شقيٌّ، وقسمٌ سعيد، والأشقياء هم الَّذِين كفروا بالله، وكذَّبوا رسله، وعصوا أمره، والسُّعداء هم المؤمنون أهل الطَّاعة والعبادة، وحسن الإقبال على الله.

ثمَّ ذكر عقوبة أهل الشِّقاء، قال: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ﴾ أي: يُغْمَسون فيها، ويُعَذَّبون ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ أي: أشنع الأصوات وأقبحها.

فهذا عندما يتأمَّله المتأمِّل، ويتدبَّره المتدبِّر، لا شكَّ أنَّه يُحَرِّك في القلب الخوف من الله، ومن بطشه، ومن عقوبته، ومن الوقوف بين يديه ، وممَّا أيضًا يُحَرِّك في القلب الاستعداد والتَّهيُّؤ للقاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتحقيق تقواه.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

وقال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران:٢٨].

أي: يخوِّفكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نفسه من عقوبته ونكاله، وما أعدَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من عذاب لمَن عصاه، وخالف أمره، فهذه من الآيات الَّتِي فيها الحثُّ على الخوف من الله، وأنَّ الواجب على العبد أن يكون على حذر من كُلِّ أمرٍ يسخط الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويغضبه.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس:٣٤-٣٧].

وهذا أيضًا ممَّا يُحَرِّك الخوف في القلب، ففي ذلك اليوم كلٌّ يَفِرُّ من الآخر: الأب من ابنه، والأمُّ من ولدها، والأخ من أخيه، والابن من والده، وكلٌّ مشغولٌ بنفسه ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ

﴿يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أي: نفسي نفسي، فهذا أيضًا ممَّا يجعل العبد يخاف من ذلك اليوم، ومن الوقوف بين يدي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فيستعدُّ لذلك اللِّقاء العظيم.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحجُّ:١-٢].

وهذه الآية فيها التَّخويف من ذلك اليوم، وحثٌّ على تقوى الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فزلزلة السَّاعة شيءٌ ليس بالهيِّن، بل هو أمرٌ عظيم، وصفه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأنَّه يومٌ إذا رآه العباد، فإنَّ كُلَّ أمٍّ ترضع ولدها تذهل عنه، ومن المعلوم أنَّ الأُمَّ عظيمة العناية بولدها ورضاعه، لكنَّها تذهل عنه من هول ذلك اليوم، والحامل تضع من هول ذلك اليوم حملها، ثمَّ إذا رأى الرَّائي النَّاس، رآهم كأنَّهم سكارى، لكنهم ليسوا بسكارى، وإنَّما عذاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعقوبته شديدة.

فهذا كلُّه ممَّا يبعث في القلب الخوف من ذلك اليوم العظيم، الَّذِي أعدَّه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليعاقب فيه من أسخطه وعصاه، وليثيب فيه من أطاعه واتَّبع رضاه: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النَّجم:٣١].

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحمن:٤٦].

وهذه الآية الكريمة، فيها ذكر ثمرةِ الخوف وثوابِه، وأنَّ مَن خاف الله عَزَّوَجَلَّ، وخاف من أهوال يوم القيامة، أمَّنه الله يوم الوعيد، وأثابه على ذلك الخوف الثَّواب العظيم، ولهذا قال هنا: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ ومثلها: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النَّازعات:٤٠-٤١].

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

وقال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطُّور:٢٥].

هؤلاء أهل الجنَّة يتساءلون عن أمور الدنيا وأحوالها وعن الأمر الذي أوصلهم إلى ما هم فيه من النعيم بعد فضل الله، فذكروا الخوف الذي عمرت به قلوبهم في الدنيا { قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ } أي: خائفين وجلين، فتركنا من خوفه الذنوب، وأصلحنا الأعمال، ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطُّور:٢٧].أي: نجَّانا من عذاب يوم القيامة، ومن النَّار، وكنا أيضا نلح على الله بالدعاء أن ينجينا من العذاب ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُۖ﴾ فأجاب سبحانه دعاءهم وحقق رجاءهم ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطُّور:٢٨].

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

«وَالآيات في الباب كثيرة جدًّا معلومات والغرض الإشارة إِلَى بعضها وقد حصل، وأمَّا الأحاديث فكثيرة جدًّا فنذكر مِنْهَا طرفًا وبالله التَّوفيق».

نعم

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٣٩٦- (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ المَلَكُ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ. فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(١)).

(١) رواه البخاريُّ (٧٤٥٤)، ومسلم (٢٦٤٣).

هذا الحديث من جملة الأحاديث الَّتِي تتعَلَّق بالخوف من الله، والخوف من لقائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقد بدأه ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقوله: «حدَّثنا رَسُول اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادق المصدوق» أي: الصَّادق في قوله، والمصدَّق فيما جاء به من الوحي، وبدأ بهذا؛ لأنَّ الحديث الَّذِي ذكره من الغيب الَّذِي لا يُعرف إلَّا عن طريق الوحي.

وهو حديثٌ ذكر فيه النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أطوار خلق الإنسان، أنَّه يخلق أوَّلًا نطفة «يجمع خلقه في بطن أُمِّه نطفة» وهي القليل من الماء ، وهذا الماء هو مجموع ما يكون من ماء الرَّجل وماء المرأة، فيُخلق منه الإنسان، كما قال الله تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطَّارق:٦].

ثمَّ بعد ذلك يكون علقةً، والعلقة: هي دم غليظ متجمِّد متماسك، ثمَّ الطَّور الثَّالث: يكون مضغةً: وهي القطعة الصَّغيرة من اللَّحم، بقدر ما يمضغه الآكل.

و أفاد هذا الحديث: أنَّ نفخ الرُّوح في الإنسان فيصير حيًّا، يكون بعد إتمام الطَّور الثَّالث، الَّذِي هو المضغة، **فالأطوار ثلاثة:** نطفة، ثمَّ علقة، ثمَّ مضغة، كُلُّ طور يكون أربعين يومًا، فمعنى ذلك: أنَّه إذا أتمَّ مائة وعشرين يومًا؛ ينفخ فيه الرُّوح.

وقبل نفخ الرُّوح فيه كان ميتًا فأحياه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بنفخ الرُّوح فيه، والقرآن دلَّ على أنَّ الإنسان له حياتان وموتتان: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر:١١]، و**الموتة الأولى:** هي هذه قبل نفخ الرُّوح فيه ، **والحياة الأولى:** ما بعد هذه النَّفخة إلى بلوغ الأجل، **والموتة الثَّانية:** الموتة الَّتِي تكون للإنسان بعد هذه الحياة، ثمَّ من بعد تلك الموتة الحياة الثَّانية قياما لرب العالمين، قال: «**ثُمَّ يُرْسَلُ المَلَكُ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ**» أي: يكتبها الملك، «**بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ**».

ثمَّ بيَّن عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في خاتمة الحديث، أنَّ الأمور كلَّها بقدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأنَّ الواجب على العبد أن يكون على صلة بالله، يسأله الهداية والتَّوفيق والثَّبات، فأقسم بالله، قال: «**فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ**

النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا».

وهذا فيه: الخوف من سوء الخاتمة وهذا أمرٌ يجب أن يخاف منه العبد، أن يخاف من سوء الخاتمة، وأن يسأل الله أن يُثَبِّته على هذا الدِّين إلى أن يموت، وأن يأخذ بأسباب النَّجاة بحسن العمل، وحسن الإقبال على الله، والبعد عن أن يكون يبطن شيئًا من النِّفاق أو نحو ذلك؛ لأنَّ هذا من أسباب سوء الخاتمة، كما جاء في بعض روايات الحديث: «**إنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنَّة فيما يبدوا للنَّاس**»، أي: أمَّا قلبه فشيء آخر، فينبغي على الإنسان أن يكون في قلبه خوف من الله، وخوف من عقابه، وخوف أيضًا من الخاتمة السَّيِّئة، ويسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يُثَبِّته على الحقِّ والهدى، وأن يجاهد نفسه على البعد عن كُلِّ ما يسخط الله جَلَّ وَعَلَا ويغضبه.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٣٩٧- (وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَومَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٢)).

هذا الحديث يُبَيِّن هول النَّار يوم القيامة، وكبرها وسعتها، وأنها يؤتى بها تجر إلى أرض المحشر يوم القيامة، يجرها هذا العدد الكبير من الملائكة، ولا يعلم قُوَّتهم إلَّا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يجرُّونها، فكيف بحال النَّار؟!

ولا شكَّ أنَّ هذا من أعظم ما يكون تخويفًا من النَّار وأهوالها، وأنَّ الحريَّ بالعبد أن يتَّقي النَّار، وأن يبذل الأسباب الَّتِي تباعده عنها.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

---

(٢) رواه مسلم (٢٨٤٢).

٣٩٨- (وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ لَرَجُلٌ يُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ. مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا، وَأَنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(٣)).

هذا الحديث فيه: التَّحذير من المعاصي والذُّنوب الَّتِي توجب دخول النَّار، والتَّعذيب فيها، ويفيد أيضا أنَّ أهل النَّار دركات، يتفاوتون في عذابهم فيها، وأنَّ أهونهم عذابًا مَن ذكر النَّبِيُّ ﷺ في هذا الحديث، أنَّه يوضع في أخمص قدمه: وهي بطن القدم من أسفل جمرتان، جمرة تحت الأخمص الأيمن، وجمرة تحت الأخمص الأيسر، يغلي منهما دماغه، قال: «**مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا، وَأَنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا**».

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٣٩٩- (وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْزَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى تَرْقُوَتِهِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٤)).

«الحُجْزَةُ»: مَعْقِدُ الإِزَارِ تَحْتَ السُّرَّةِ، وَ«التَّرْقُوَةُ»: بفتح التَّاءِ وضمِّ القاف: هي العَظْمُ الَّذِي عِنْدَ ثَغْرَةِ النَّحْرِ، وَللإِنْسَانِ تَرْقُوتَانِ فِي جَانِبَي النَّحْرِ).

هذا الحديث فيه التَّخويف من النَّار، والوعيد لأهل المعاصي والذُّنوب، بأنَّهم عرضةٌ للعذاب في النَّار، والنَّاس في النَّار يتفاوتون في شدَّة العقوبة وعدم شدَّتها، بحسب حالهم مع الذُّنوب، فإنَّه على قدر الذُّنوب يكون العذاب يوم القيامة، فلزم الخوفُ من ذلك والحرصُ على البعد عن الذُّنوب قليلها وكثيرها.

---

(٣) رواه البخاريُّ (٦٥٦٢)، ومسلم (٢١٣).

(٤) رواه مسلم (٢٨٤٥).

ونسأل الله عز وجل أن يجيرنا والمسلمين من النار، وأن يصلح أعمالنا وأقوالنا، وأن يهدينا إليه صراطًا مستقيمًا، إنه سميع الدعاء. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.